العامة للامم المتحدة ، بطولة وصمود الفلسطينيين في الاردن رغم الهجمات الوحشية ، المقاومة البطولية التي يبديها شعب غزة ، ازدياد الادلة على فاشية اسرائيل في غزة وعدم رغبتها في الانسحاب من الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ ، الوضع الاقتصادي في الضفة الغربية ، تنامي قبول المقاومة الفلسطينية بين شبيبة العالم . كل هذه عوامل تسهم في نجاح اكبر لمثال الدولة الديمقراطية وفي جعله مقبولا .

ان الدعوة لاقامة فلسطينستان كحل لمشكلة الشعب الفلسطيني ترتكز على ان فكرة الدولة الديمقراطية هي فكرة غير ممكنة التحقيق كما أنها غير مقبولة او مرغوبة من جانب اليهود أساسا فاذا قبلت هذه الحجج اصبح البديل الوحيد المطروح هو انشاء الدولة الفلسطينية العميلة . ولذلك فاننا سنطرح فيما يلي باختصار الحجتين ونناقشهما قبل الانتقال لمناقشة ماهية ومقومات فلسطينستان المقترحة .

(١) الدولة الديمقراطية غير ممكنة التحقيق : تقوم فكرة الدولة الديمقراطية على التحرير ، اي على هزيمة الامبريالية الصهيونية ومن يدعمونها . ولكن هزيمة كهذه ليست ممكنة لان اسرائيل قوية جدا ومتقدمة ، ولانها مدعومة كليا من أقوى بلد امبريالي في العالم ، ولانها دولة معترف بها من العالم كله ، ولانها تتلقى دعما غير محدود من اليهودية العالمية . وفي الوقتنفسه يجري التأكيد على ان الدول العربية ضعيفة ولا يمكن ان تصبح قوية بما فيه الكفاية كما تدل على ذلك هزائمها المتكررة ، وان حركة المقاومة الفلسطينية ضعيفة وغير قادرة ويجري سحقها ، وان الفلسطينيين والعرب لا يرغبون في حمل عبء القتال المستمر ، وان الحكومات العربية على استعداد للتعاون فيما بينها لسحق الفدائيين ، وان استمرار النضال التحرري لن يؤدي الا الى تحطيم العرب وتعزيز قبضة اسرائيل على الاراضي المحتلة .

(٢) الدولة الديمقراطية غير مقبولة او مرغوب فيها : يقال ان الاسرائيليين ومن يدعمونهم لا يرغبون في فكرة الدولة الديمقراطية ، وان استمرار القتال سيصلب المواقف الاسرائيلية ويزيد من تصميم اسرائيل وعزمها ويجعل الاسرائيليين اكثر غربة عن العرب، وانه اذا ما تحققت الدولة بعد التحرير فانها لن تستطيع الاستمرار لان الجماعتين لن تستطيعا التعايش بعد قتال طويل بينهما ، وانه لن تكون ثمة ضمانات تضمن سير اعمال الدولة سيرا مناسبا وتضمن عدم حدوث التمييز العنصري مرة ثانية ، وان الجالية اليهودية اذا انشئت الدولة الديمقراطية ستحكم في النهاية لا فلسطين فحسب بل بقية العالم العربي ايضا بسبب تفوق اليهود على العرب .

المنطق العنصري الاستاتيكي وراء الحجج المضادة للدولة الديمقراطية

ان الافتراض بأن العرب لن يكونوا قادرين ابدا على التعلم وتحسين انفسهم افتراض عرقي تدحضه الحالة اليهودية ذاتها . فلم يكن اليهود ينظرون الى انفسهم كجنود محترفين او غزاة على الاخص في العصور الحديثة . وبالاضافة الى ذلك فان الحجج التي تقوم على ميزان القوى استاتيكية جامدة دوما لانها تأخذ بالاعتبار النسب الحالية ، اي ما يبدو ممكن التحقيق الان . ان الثورات تقوم على المفهوم الدينامي الذي يقضي بأن من الممكن تفجير قوى شعبية ضخمة عبر النضال ، قوى يمكن أن تعبأ وتنظم وتستحث وتسلح محدثة تغييرات مستمرة في ميزان القوى بينما يستمر النضال . فكلما اعطى المرء اكثر كلما كان على العطاء أقدر ، وكلما أعطى المرء أقل كلما كانت قدرته على العطاء أقل . ان عشرين عاما من التشتت العربي والرضوخ للوضع الراهن والهزائم برهان كاف على ذلك . وفي فيتنام ، تستخدم اميركا كل جبروتها الالكتروني وأرهب أسطول جوي في التاريخ ، ومع ذلك فقد برهن الفيتناميون الابطال بثلاثة آلاف طائرة اسقطوها أن النضال الثوري الشعبي عبر حرب الشعب يستطيع ان يلحق الهزيمة والدمار بأقوى جيش في العالم . ان حرب الشعب التي يقوم بها شعب مضطهد باصرار